Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلوبهم ولو بعض الوقت ، مما جعلهم يقولون لقد ظلمنا أنفسنا بعبادة هذه الأصنام التى لاتسمع ولاتبصر ، ولاتنطق ، ولاتغنى عن نفسها ولاعنا شيئاً . وهذا هو الرشد الذى وهبه الله لسيدنا إبراهيم من قبل ، وتلك هى الحجة التى أعطاها الله له ليتغلب بها على قومه . قال تعالى : « **ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين** »(١) . وقال تعالى : « **وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه** »(٢) .

ولقد ذكر الله هذه الصحوة العقلية من قوم سيدنا إبراهيم بقوله تعالى « **فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون** »(٣) ، وإن كانت هذه الصحوة لم تلبث إلاّ قليلاً من الوقت ثم انقلبوا على أعقابهم ، وقالوا لسيدنا إبراهيم « **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون** »(٤) أى أنت تعلم ياإبراهيم أن هذه الأصنام لاتنطق ، فكيف تطلب منا أن نسألهم ؟ وأخذوا بعد ذلك فى الاستعداد للانتقام منه عليه السلام .

وهناك توجيه آخر فى معنى قوله تعالى (**بل فعله كبيرهم هذا**) وهو أن سيدنا إبراهيم عليه السلام يقصد بأن الذى حطم الأصنام فى الحقيقة ونفس الأمر هو الله عزَّ وجلَّ ، الذى خلق إبراهيم وخلق فعله ، كما قال تعالى : « **والله خلقكم وماتعملون** »(٥) .

وفى هذا المعنى تورية كبيرة ، لأن سيدنا إبراهيم فى مقام المشاهدة الكبرى للفاعل المريد ، الكبير المتعال جلَّ شأنه . فأشار إليه سبحانه بهذا اللفظ وهو (**كبيرهم هذا**) ، إيهاماً لهم ، وتغطية عليهم ، لأنه لو قال لهم بل فعله الله ، ما صدقوا وماسلموا ، لأنهم كفار ولايؤمنون بأن الله هو الفاعل لكل شىء ، وأن الإنسان سبب فقط لإبراز فعل الله وإيجاده ، ومن أراد الله به خيراً أجرى الله أعمال الخير على يديه ، ومن أراد الله به سوءاً أجرى الله أعمال الشر على يديه ، ولله الحجه البالغة .

---

(١) آية (٥١) الأنبياء .
(٢) آية (٨٣) الأنعام .
(٣) آية (٦٤) الأنبياء .
(٤) آية (٦٥) الأنبياء .
(٥) آية (٩٦) الصافات .